

## فلسفة التربية الإسلامية - الأسس والغايات والمقاصد -

ط.د/زاوط سعيدة/ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة

### الملخص:

نشأت فلسفة التربية الغربية في سياقات تاريخية وثقافية أدت إلى القطيعة مع الدين وإنكار الوحي، وتقديس العقل والعلم التجريبي المحسوس بسبب الصراع بين رجال الكنيسة والعلماء. فتشكلت نظرتها إلى الله والكون والمعرفة والقيم على هذا الأساس وقد أثرت هذه الرؤية على النظم التربوية في كل دول العالم. ويرفض بعض المفكرين المسلمين تبني فلسفة التربية الغربية بكل حيثياتها، ويرون أنه يجب تأسيس فلسفة تربوية تنطلق من الرؤية القرآنية التي تضمنت رؤية شاملة عن إعداد الإنسان للحياة الدنيا والآخرة. وتقوم بضبط سلوكه في الكون والحياة بمفاهيم الاستخلاف والأمانة لتحقيق كمال العبودية، وتحقيق الإنسان الذي يسعى إلى الكمال الإنساني سبباً مجتمعا وأمة منتجة وعادلة عابدة لربها ومتطورة في كافة المجالات وبهذا ستساهم هذه النظرية في حل الأزمات الإنسانية.

### Summary:

The philosophy of Western education originated in historical and cultural contexts that led to the separation of religion and the denial of revelation, the sanctification of the mind and the empirical study of the conflict between the church men and scientists. And formed the view of God and the universe and knowledge and values on this basis has affected this vision on educational systems in all countries of the world. Some Muslim intellectuals refuse to adopt the philosophy of Western education in all its

aspects. They believe that an educational philosophy based on the Qur'anic vision should be established, which includes a comprehensive vision of the preparation of man for the life of the world and the Hereafter. And in the realization of the human striving for human perfection will build a society and a productive and just nation worshipping the Lord and developed in all areas and thus contribute to this theory in solving humanitarian crises.

#### مقدمة:

تسيطر على التربية والتعليم في العالم، فلسفات التربية الغربية الحديثة (المثالية الواقعية والبرجماتية والوجودية). التي ظهرت في بداية عصر النهضة الأوروبية، والتي لها نظرتها الخاصة إلى الكون والحياة والخالق والخلق والنشأة والمصير.

وقد أثرت هذه الفلسفات التربوية على النظم التعليمية في العالم الإسلامي، حيث تم اقتباس أفكارها وتبني نظرتها وقيمها منذ الاحتكاك الذي وقع مع الحضارة الغربية إبان غزوها للعالم العربي والإسلامي. وما زال تأثيرها مستمرا حتى مع استقلال الدول العربية والإسلامية، وحتى بعد الانتقادات الكبيرة التي وجهت لها من قبل المفكرين الغرب أنفسهم بأنها سبب طغيان المادية واندثار القيم الأخلاقية وسبب الأزمات والكوارث التي تعيشها الإنسانية اليوم.

ولذلك فقد ارتفعت أصوات بعض المفكرين المسلمين للتظير لفلسفة تربوية بديلة، تنطلق من الرؤية القرآنية التي تضمنت نظرية للوجود والمعرفة والقيم.

استهدفت إعداد الإنسان للحياة الدنيا والآخرة. وتحتج على استمرار إقصائها وترى أن حل أزمتنا المعرفية والأخلاقية وغيرها لم يكون إلا بالعودة إلى فلسفة تربوية تمتلك نظرة شاملة للحياة والكون تنبثق من النظرة الإسلامية والواقع الإسلامي. فما هي الأسس التي تقوم عليها هذه الفلسفة؟ وما هي غاياتها؟ وقبل ذلك ما هي فلسفة التربية الغربية؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها؟ وما هي أهم مدارسها؟

### أولاً: مفهوم فلسفة التربية وأهميتها:

تعددت آراء الفلاسفة والمفكرين حول مفهوم فلسفة التربية، وذلك نظراً لاختلاف وجهات نظرهم إزاء نظرية الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة الإنسانية. فيعرفها جون ديوي John Dewey أنها: "النظرية العامة للتربية". ومعنى هذا الكلام أن الجانب العملي في التربية لا تقوم له قائمة إلا بالجانب النظري الذي هو فلسفة التربية. وعرفها البعض بأنها: "فلسفة محضة تخص النظر في حياة الإنسان، والصورة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها في حياته". ويرى أصحاب الفلسفات التحليلية أن فلسفة التربية: "ينبغي أن تخرج من نطاق التنظير لحياة الإنسان إلى تناول قضايا التربية المتعلقة بالأخلاق والمعايير وصحتها والقيم الدينية ومفاهيمها". ورغم ما يظهر من تباين حول فلسفة التربية وطبيعتها ودورها فإن معظم الباحثين والمفكرين اتفقوا على أهمية وجودها وضرورتها. فهي الموجه للتربية والعامل المباشر لتطويرها في مجالات مختلفة، وهي الوسيلة النظرية التي تنظم عملية التربية وتنسقها وتبرز الأهداف والغايات والقيم التي ترمي إليها.<sup>1</sup>

وفلسفة التربية لها أهمية كبرى في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية والبناء الحضاري، لأن التربية التي تقوم عليها تنشئة الإنسان ويتوقف عليها تقويمه

وإصلاحه، وإعداده للحياة لا بد أن تنطلق من نظرة كلية شاملة للوجود والكون والحياة والمعرفة. وفلسفة التربية هي النظرة الكلية والإطار العام الذي تقوم عليه التربية، وقد أولاهها المفكرون الغرب اهتماما كبيرا على اعتبار أنها الأساس الذي تقوم عليه التربية<sup>2</sup>.

وكل فلسفة تربوية تحتل المركز الأول في العملية التربوية لأنه من هذه الفلسفة تنبثق الأهداف والمناهج والمؤسسات التربوية وطرق التربية ووسائلها في التعليم والتقويم، فهي "فلسفة التربية" التي تقوم ببلورة الغايات والأهداف ثم الوسائل نحو تحقيق هذه الغايات والأهداف فتساهم بدرجة كبيرة في إعادة تشكيل سلوك الأفراد والمجتمعات، وتقويم أنماط السلوك الحاصلة تقويما تستثمر نتائجه لتحقيق الأهداف والغايات المرجوة من العملية التربوية<sup>3</sup>.

ثانيا: أسس الفلسفة التربوية الغربية وأهم مدارسها:

أ: أسس الفلسفة التربوية الغربية:

ظهرت النهضة الأوروبية الحديثة<sup>4</sup> بأفكار جديدة وقيم مختلفة عما كان سائدا في العصور الوسطى أثرت على النظرة إلى الحياة والكون والإنسان والرب والدين والدولة والمعرفة، لقد ولد الإنسان الغربي ولادة جديدة فكانت مرحلة جديدة تلاقت فيها جملة من الأحداث و الأفكار و الشخصيات مهدت لبداية رؤية جديدة عن الكون وعن مكان الكائن الإنساني فيه ويلخص richard tarnas ريتشارد تارناس تحولاتها العميقة بقوله: "إنها رؤية جديدة جذرية من حيث الطابع، وزاخرة بالمفارقات من حيث العواقب أحدثت تغيرا بالغ العمق في الشخصية الغربية"<sup>5</sup>.

ويضيف موضحاً زحمة الأحقاب الثقافية المتداخلة و المشكلة للنهضة ومفاهيمها الجديدة قائلاً: " مع مجيء عصر النهضة صارت حياة الإنسان في هذا العالم منطوية على قيمة أصلية مباشرة، وعلى قدر من الإثارة وعلى مغزى وجدوى يوازي بل ويحل محل التركيز في القرون الوسطى على مصير روحي ينتمي إلى العالم الآخر ، لم يعد الإنسان عديم الشأن بالنسبة إلى الرب أو الكنيسة أو الطبيعة".<sup>6</sup>

لقد انتهى الصراع بين رجال الدين وعلماء الطبيعة لصالح العلم وانحسر دور الكنيسة ورجاها وبدأت الحياة المدنية والعلمية تتكسر شيئاً فشيئاً، إذ حدثت عودة إلى المثل العليا الدنيوية وعاد الاهتمام بثقافة القدماء الدنيوية. وظهر ذلك جلياً في جميع الفنون والعلوم، وكان يمثل خروجاً على التراث الكنسي السائد في العصور الوسطى. فبينما كانت الاهتمامات اللاهوتية تسود الجو العام في العصور الوسطى، أصبح مفكرو عصر النهضة أكثر اهتماماً بالإنسان، وأثرت النهضة تأثيراً مباشراً في النظرة العامة إلى الحياة. وهذه النظرة تولدت عن نمو البحث العلمي وتفسير الظواهر تفسيراً علمياً مختلفاً كل الاختلاف عن تلك الأحكام القطعية التي كانت الكنيسة تفرض عن طريقها سيطرتها على الناس.<sup>7</sup>

بعد عصر النهضة وظهر حركة الإصلاح الديني<sup>8</sup> جاء عصر الأنوار الذي استمر فيه تطور علوم الطبيعة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك والبيولوجيا، والعلوم الإنسانية المختلفة، وتأكد العقل البشري من سلطته خصوصاً بعد إنشاء المدارس الكبرى، وتنظيم الجامعات، وأصبح للباحثين طرق عمل لا سابق لها، وكونت المؤسسات الجامعية البنية التحتية للمعرفة العلمية التي أصبحت مرتبطة بمؤسسات جامعية، وأصبح العلم شأناً من شؤون الدولة لا بل السياسة، وكل هذا التقدم المذهل بنيت عليه الايدولوجيا التي طبعت العقلية الأوروبية.<sup>9</sup>

جمعت أوروبا قواها علما وتربية ووعيا ومواصفات اجتماعية واقتصادية وسياسية لتدخل بقوة و اندفاع إلى العصر الحديث، عصر العلم و التكنولوجيا و السيادة، بعدما ثارت على كل أشكال النظم القديمة بما في ذلك نظم التربية والتعليم وأهم مميزات الفكر التربوي الغربي:

\*الصراع بين الدين والفلسفة والعلم.

\*الإنجازات العلمية التي كان لها تأثيرها البالغ خاصة في مجال علوم الطبيعة والرياضيات. \*ظهور نظرية النشوء والارتقاء، وقد تحدت الدين وأفكاره. ثم تلتها الثورة الصناعية وزيادة الإنتاج.<sup>10</sup>

لقد نشأت فلسفة التربية الغربية في ظل الثقافة العامة التي ظهرت في هذا السياق المعادي للدين وبالرغم من اختلاف مدارسها إلا أنها كلها ترجع إلى فلسفة واحدة وأسس مشتركة أولها : الوجود المعبر علميا وعقليا هو الكون الحسي أو الطبيعة بتعبير آخر، وكل ما سواه تنكر هذه الفلسفة وجوده، وفي أحسن الأحوال تغفله وتهمله. ثانيا: الاقتصار في الوصول إلى الحقائق نتيجة التطور العلمي على المنهج الحسي والتجريبي وإنكار كل طرق المعرفة الأخرى كطريق الوحي والنبوة. ثالثا: إنكار وجود الإله الخالق كنتيجة لتصور الوجود كما فعلت الفلسفات الإلحادية كالماركسية، أو إغفال وجوده، وإقصاء تدخله كما فعلت بعض الفلسفات مثل المثالية والعقلية، وما نتج عن ذلك من إنكار عالم الغيب أو عالم الروح كالروح والآخرة.<sup>11</sup>

### ب: المدارس الفلسفية التربوية الغربية وأهم مقولاتها:

رغم أن كل المدارس الفلسفية الغربية لها فلسفتها التربوية الخاصة إلا أن المفكرين والباحثين يؤكدون أن هناك أربع مدارس أثرت على التربية في العالم

وأسهمت بشكل كبير في بناء المدرسة الحديثة والنظم التربوية التعليمية الحديثة، وهذه المدارس هي: المثالية، والواقعية، والبرجماتية، والوجودية.

فأما المدرسة المثالية فهي فلسفة قديمة معاصرة وهي تتجلى في أدق مظاهرها في التربية الدينية والتربية القومية، والتربية الوطنية، ولها جذور في المعتقدات التي تؤمن بقوى أكبر من قوة الإنسان، كقوة الإله وقوة الملوك والأباطرة.<sup>12</sup>

وتعود جذور هذه المدرسة إلى أفلاطون 427 ق م-347 ق م الذي كان يرى أن التربية ما هي إلا عملية تدريب أخلاقي، أي أنها ذلك المجهود الاختياري الذي يبده الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة، ونقل حكمة الكبار إلى النشئ الجديد، وأهداف التربية من وجهة نظر المثاليين هي إعداد الإنسان للحياة، بتزويده بالمعرفة كي يصبح إنساناً. والبحث عن الحقيقة هو احد الأهداف الرئيسة للتربية. والمدرسة المثالية تمجد مجموعة من العناصر التي لا نجد لها عند غيره من المدارس، مثل العقل الذي يعد جوهر الأشياء والكون في أصله عملية تفكيرية، والإنسان الذي هو جزء من الكون يجب أن يكون معقولا. وبعد العقل يأتي الجمال لان الحق والخير يستمدان معانيهما العميقة من الجمال، والجمال معناه صفاء الروح ورقة الشعور وحسن التقدير. ثم يأتي الدين بعد ذلك وهو القانون الذي وضعه العقل المطلق ليهذب نفسه ويسمو بروحه ويروضه على ممارسة الخير وإنكار الشر. والى جانب الدين الأخلاق التي تدفع بالإنسان إلى التمسك بالقيم العليا.<sup>13</sup>

وبناء على هذه الرؤية فإن أولويات المنهاج التعليمي المثالي تركز على الفنون الحرة، والإنسانيات والآداب والعلوم الكلاسيكية والفلسفة والتاريخ. لان

غايته الكبرى تقديم الثقافة وعرض إرادة القوة العظمى، ولذلك يقدم للطلاب موضوعات دراسية تمجد انتصارات الأمة ونجاحاتها والمحن والصعاب التي مرت بها وتغلبت عليها.<sup>14</sup>

وأما المدرسة الواقعية فقد ظهرت في الخمسمائة سنة الأخيرة وتتمثل في أولئك الذين يريدون أن يجعلوا هدفهم الرئيس في النظرة العلمية للعالم، فهم يؤمنون أن الطبيعة بنظامها وتناسقها هي مصدر المعرفة التي يحتاجها الإنسان. فإذا اقتصر الناس على استعمال الأدوات العلمية والمنطق المناسب فسوف يكون باستطاعتهم أن يتعلموا كل شيء يحتاجون معرفته ليعيشوا في تناسق اجتماعي سليم.<sup>15</sup>

والبدايات المنظمة للفكر الفلسفي الواقعي تعود إلى أرسطو 384-322 ق م الذي كان يرى على عكس أستاذه أفلاطون أن الحقيقة موجودة في عالمنا الواقعي ولذلك فإن على الإنسان أن يحكم عقله فيما بين يديه فالعالم يفهم من ذاته. والإنسان إنما يفهم كمخلوق طبيعي لا كمخلوق إلهي. والفلسفة التربوية الواقعية تؤمن بان الحقيقة موجودة في عالم الأشياء الفيزيقية، ووجودها حقيقي وواقعي، وكل ما يأتي من الطبيعة خاضع للقوانين العلمية. ولذلك فإن أهم الأهداف التربوية للواقعيين العمل على تنمية العقل وتدريبه بما يكفل له أن يكون عقلا منطقياً، والعناية بتربية الجسم والحرص على الصحة. كما أنها تحرص على دفع المتعلمين إلى البحث والاهتمام بالثقافة والبراعة المنطقية، والتحصيل المتزايد للدراسات المتصلة بالرياضة والفلسفة والمنطق، لأن الحقائق والأساسيات التي تتضمنها المادة الدراسية إنما هي أمور جوهرية تتميز بأصالتها وثبوتها.<sup>16</sup>

ولذلك يهتم المنهاج التعليمي الواقعي بتدريس الطبيعة، وتشكل علوم الأحياء والرياضيات والعلوم الاجتماعية حجر الزاوية في هذا المنهاج. إضافة إلى الهندسة والفلك والموسيقى.<sup>17</sup>

وأما المدرسة البرجماتية فقد ظهرت في أوج التطور العلمي المعاصر وتحولت في غضون سنوات إلى ركيزة رئيسة تلتف حول أطرافها وأركانها دراسات تربوية كثيرة وتطبيقات مختلفة، وقد ظهرت أفكار هذه المدرسة إبان القرن التاسع عشر كرد فعل على انتشار أفكار المثاليين في أمريكا، ودعا البرجماتيون إلى جعل الفلسفة أسلوب حياة أو خطة عمل أو مشروع نشاط، ونادوا بالخبرة. لأنه لا يمكن التخطيط للواقع وتجاوز مشاكله إلا بالخبرة. وقد أكد جون ديوي أن التربية عملية مستمرة من إعادة بناء الخبرة بقصد توزيع محتواها الاجتماعي، وتعميقه ليكتسب الفرد ضبطا وتحكما في الطرائق المتضمنة في العملية التربوية. ويرى أصحاب هذه المدرسة أن التربية هي الحياة وليست الإعداد للحياة فقط. ومن واجب المدرسة أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية.<sup>18</sup>

ومن المبادئ التي تقوم عليها البرجماتية هي عدم الإيمان بحقائق ثابتة غير قابلة للتغير لان البرجماتي إنسان عملي يريد معرفة التكاليف والنتائج. وهو يعتقد انه يجب أن ينغمس باستمرار في العمل لإعادة تنظيم وتركيب البيئة المحيطة بغية الوصول إلى معطيات اجتماعية أكثر نفعاً. ولذلك لا يهتم البرجماتي كثيرا بتقديم منهاج يتصف بالموضوعات التقليدية التي رتبها الكبار. لأنهم لا ينظرون إلى المنهاج كقائمة من الموضوعات وإنما هو بالنسبة لهم مجموعة من المهارات الاجتماعية، والفنون اليدوية العملية، وحل المشكلات، ومهارات الحياة وفنون اللغة، والمشكلات الإنسانية. ولذلك فهم لا يقبلون المنهاج إلا إذا اشتمل على

حل المشكلات، وكان عمليا ونافعا يراعي عقل الطفل وتصوره للعالم. ويساعد الطلاب على فهم عالمهم في الحاضر والمستقبل، ويساهم في تحسين أحوالهم وأحوال مجتمعهم.<sup>19</sup>

وأما المدرسة الوجودية التي برزت إلى الوجود على يد المفكر الدنماركي سورين كيركيغارد 1813-1855 *sourine girgord*، وهي فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية، بمعنى أن الإنسان يوجد أولا ثم يتعرف على نفسه ويحتك بالعالم الخارجي، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده. وترى الوجودية أن الكون لا معنى له ولا هدف، وما الأهداف إلا إسقاط لرغباتنا الشخصية في النظام، والواقع أن العالم فوضى واضطراب، ونحن لا نملك سوى الوعي بأننا مجهولو الهوية. وقد انصب اهتمامهم على الوجود وذاته، وتتكون الطبيعة الإنسانية عندهم من روح أو وعي وجسد. ولكن الوعي هو الأصل والجسد وسيلة الذات وأداتها نحو تحديد ماهيتها. وأما العقل فانه لا يوصل إلى معرفة حقيقية لان الحقيقة تأتي من طريق ممارسة الواقع، والإنسان في نظرهم مسؤول مسؤولية كاملة عن أفعاله وتصرفاته لأنه حر. ولذلك فإن التربية الوجودية تهتم في الأساس بالتربية الحرة، أي تحرير الإنسان من عزلته ووحدته، وتحرير عقله من الفوضى التي تقف في طريق رؤيته لموقعه وإمكاناته. وتهدف التربية عندهم إلى بناء الشخصية الواعية الحرة المسؤولة التي تحقق ذاتها من خلال مواقف الحياة التي يمر بها الإنسان، والتي يعيشها ويعاينها.<sup>20</sup>

وبناء على معتقدات هذه المدرسة فإن منهاجها التعليمي يختلف اختلافا كبيرا عن غيره من المدارس، وهو يسمح بتعليم أي موضوع يهتم به الطالب اهتماما جادا. مع أن هناك بعض الموضوعات التي تعطى لها الأولوية في المنهاج

الوجودي، مثل الفنون الجميلة والدراما، والتعبير المبدع، والأدب، والفلسفة، ويكون التركيز فيها على سخافات الوجود، والحياة الصادقة، وفحص النفس وتطويرها أكثر من دراستها بطريقة المثالي الذي يركز على معرفة الحقائق والاستذكار وتقليد أساليب الأسياد<sup>21</sup>.

لقد وجهت انتقادات كثيرة لكل مدرسة من هذه المدارس التربوية، التي سيطرت على النظم التربوية في العالم بما في ذلك العالم الإسلامي، واتهمت بأنها سبب طغيان الفكر المادي وانحسار القيم الأخلاقية. وقد ارتفعت أصوات الكثير من المفكرين المسلمين مطالبة بالعودة إلى الأصول الفلسفية للمسلمين لبناء نظرية تربوية إسلامية.

### ثالثا: فلسفة التربية الإسلامية: المفهوم والأسس والأهداف.

لكل نظام من نظم التربية والتعليم روحه الخاصة النابعة من خصائص تصوراته للكون والحياة والوجود والمصير والمعرفة وطبيعة الإنسان. وقد تضمن القرآن الكريم المصدر الأول لفلسفة التربية الإسلامية رؤية خاصة ونظرة شاملة للمجتمع الإنساني والقوانين التي تنظمه وتحكمه، وفلسفة التربية الإسلامية هي الأصول المرجعية التي تكمن وراء الرؤية التربوية الإسلامية. فما هي فلسفة التربية الإسلامية؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها؟ وما هي المقاصد والغايات التي تروم الوصول إليها؟

ورغم أن هناك من يرفض هذه التسمية "فلسفة التربية" إلا أن هناك مبررات معرفية كثيرة دفعت المفكرين الذين ينطلقون من الرؤية الإسلامية لاستخدام هذا المصطلح، لأن الألفاظ لا تقوم بحروفها ومصادرهما وإنما بدلالاتها الفكرية، وكلمة فلسفة مثل كلمة "دين" التي تطلق على الدين الحق وعلى الدين

الوثني الخاطيء، والفلسفة طريقة تفكير تؤكد على خطوات التفكير العلمي والجدلية، على الحوار الدائم مع عناصر الكون المحيط، ولطالما دعا القرآن الكريم إلى التفكير في خلق السماوات والأرض وجعله من صفات الراسخين في العلم.<sup>22</sup> ويمكن القول أن السعي إلى تأسيس فلسفة تربوية مستمدة من الأصول المرجعية للإسلام ضرورة معرفية يفرضها الواقع الثقافي والفكري والسياسي الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم بسبب تزايد ضغوط العولمة التي تحاول مسح الثقافات والقضاء على الخصوصيات العقدية والفكرية للشعوب خدمة لمصالح الجهات المسيطرة على العالم. ونحن أمة استطاعت أن تكون حضارة شاملة ومتميزة في مجالات علوم الكون والإنسان، وذلك انطلاقاً من القرآن الكريم والسنة النبوية. وإذا كانت الأمة اليوم في حالة تبعية للنظم المعرفية الغربية لعوامل عديدة، فإن محاولات النهوض والإقلاع الحضاري تستوجب بناء فكر تربوي يقدم الإسلام كرسالة حضارية إصلاحية تواجه تحديات الداخل بتلبية حاجات الفرد المسلم وتطلعاته وتخرجه من حالة التخلف التي يعاني منها، وتساهم بنظريات تربوية جديدة تواجه الأزمات الخانقة التي تعاني منها الإنسانية.

#### أ: مفهوم فلسفة التربية الإسلامية:

والمقصود بفلسفة التربية الإسلامية مجموعة المبادئ والمعتقدات والفروض والمسلمات التي تساهم في حل المشكلات التربوية المختلفة، وهي الأساس الذي تقوم عليه الأهداف والسياسات والمناهج المستمدة من تعاليم الإسلام والمتفقة مع روحه.<sup>23</sup>

ويرى بعض المفكرين والباحثين أن مصطلح المعرفة التربوية الإسلامية الذي يشمل فلسفة التربية الإسلامية هو: "كافة المواقف والأفكار والآراء والمفاهيم

التي تتناول قضايا ومشكلات واتجاهات ومفاهيم تربوية استناداً إلى المرجعية الإسلامية كما تبدى في القرآن الكريم والسنة النبوية، واجتهادات المفكرين الذين يستندون بدورهم إلى هذه المرجعية صراحة. " 24

وقبل الحديث عن الأسس والمنطلقات التي تركز عليها فلسفة التربية الإسلامية يجدر بنا أن نشير إلى أن الفكر التربوي الإسلامي المعاصر الذي يسعى بعض المفكرون المسلمون فرض رؤيته على الواقع التربوي الإسلامي، ليس وليد اللحظة الراهنة، فقد مر بمراحل تاريخية تشكل خلالها تراث تربوي جدير بالدراسة. وهنا نتساءل متى بدأ الفكر التربوي الإسلامي؟ وما هي المراحل التي مر بها؟

### ب: نبذة تاريخية عن تطور الفكر التربوي الإسلامي:

لقد بدأ الفكر التربوي الإسلامي مع مجيء الإسلام، حيث أدخل الدين الجديد تطورات ومفاهيم أساسية في تاريخ العرب الاجتماعية والفكرية والسياسية، وجعل لهم شرعة ومنهاجاً بعد فوضى، ووضع بين أيديهم بعدي الدنيا والآخرة، وأورثهم ثقافة الأمم والشعوب الغابرة، ومعالم الحياة القادمة، وبصرهم بواقعهم ومآلهم. وقد استمرت هذه المرحلة من بدء الدعوة إلى نهاية عصر الصحابة وتميزت بالهيمنة شبه المطلقة للفكر الديني، وسيادة التقليد امتداداً لعصر الرسول ﷺ دون تجديد، وتجلي هذا فيما فعله الخلفاء الراشدون والصحابة وخلفاء بني أمية، لتعزيز مكانة القرآن والسنة كأهم مصادر الفكر والتشريع، وقد اتسمت هذه المرحلة بالتدرج في التعليم بدايةً

بالقرآن ثم السنة ثم علوم العربية. والحث على طلب العلم، وإرسال الدعاة في الأقاليم المفتوحة،

وقد وجد علماء ومربين أكفاء في كل قطر إسلامي مثل: " الإمام أبو حنيفة النعمان والإمام مالك بن أنس إضافة إلى كبار الصحابة مثل ابن عباس وابن عمر... ". فجاء الفكر التربوي متطابقاً مع القرآن والسنة.<sup>25</sup>

وأما المرحلة الثانية فقد امتدت من نهاية عصر الصحابة إلى قيام المدارس وكانت الثقافة التربوية في هذه المرحلة يتواشج في نسيجها ثلاثة عناصر رئيسة، هي : الإسلام ، واللغة العربية ، وتراث الأمم والشعوب ولقد ترك لهذه المرحلة المسؤولية الكبرى في تحقيق التلاحم التام بين الفكر العربي الإسلامي من جهة، و الفكر الهيليني، والشرقي القديم من جهة أخرى تمهيداً لبزوغ الثقافة العالمية في ظل حضارة الإسلام الخالدة<sup>26</sup>.

وقد اتسمت هذه المرحلة بالإنتاج والابتكار حيث هضم المسلمون ثقافة الغير، ثم صاغوها بما يناسب فكرهم وفلسفتهم التربوية، فأخذوا منها وتركوا وأثروا فيها وتأثروا بها، وقد رعى الحكام الأعمال الفكرية، فبنو دوراً للعلم والترجمة وأنشأوا المكتبات وظهر طائفة من العلماء والمفكرين على رأس هذه المدارس اشتغلوا بالتربية والتعليم مثل الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبیر . وتميز فكرهم بالمرونة في استيعابه لفكر وثقافة الداخلين في الإسلام على المستوى الفردي والجماعي.<sup>27</sup>

وأما المرحلة الثالثة فقد امتدت من قيام المدارس في زمن السلاجقة حتى سقوط الدولة العثمانية، وذلك عندما شرع السلاجقة في القرن الخامس الهجري ببناء المدارس مثل النظاميات التسع وهي أشبه بالجامعات في الوقت الحاضر. وقد اتسمت هذه المرحلة بسيطرة الدولة على التعليم مما شكل ضربه للفكر الحر حيث كانت مادته متمثلة في حلقات الدرس في المساجد والأماكن العامة كما أن إشراف الدولة ورعايتها عمل على تقييد المعلم والتزامه بطابع الدولة السياسي. فاشترك العلماء بسلك السلطة في خدمة السلطان.<sup>28</sup>

كما اتسمت أيضا بالركود العلمي وشيوع ظاهرة التقليد وضيق المنهاج واقتصاره على العلوم النقلية في صورة متون وشروح ومختصرات ومحاربة العلوم العقلية. واستمر الأمر على ذلك ولم يعد الانفتاح على فكر الآخرين غاية وهدفاً وذلك في ظل قدرة القيادات المستفيدة وتعزيز التعصب والتقليد المذهبي والقيود المفروضة من السلطة وأصحاب الوقف، والخلافات الدائرة بين أصحاب الاتجاهات الفكرية.<sup>29</sup>

ومن أبرز قيادات هذه الفترة ابن جماعه والذهبي وابن رجب كما برز نجمين أحدهما في الشام وهو ابن تيمية والآخر في المغرب وهو ابن خلدون حيث عملا على بلورة ونهضة الفكر الإسلامي التربوي؛ من خلال رؤية واضحة لإعداد الفرد المسلم وبناء المجتمع المسلم وفق منهج رباني أصيل على ضوء ثقافة العصر، وامتداداً لفكر العلماء المسلمين.<sup>30</sup>

ومع مجيء الخلافة العثمانية تطور حركة الفكر التربوي؛ بسبب الرعاية والاهتمام بالتعليم والتعلم، واستقطاب العلماء، وبناء المدارس وتنافس السلاطين في ذلك؛ مما أثمر في وجود فئة من العلماء مثلوا الفكر التربوي الإسلامي في فترة أتمت بالركود والضعف وانحدار الفكر. ومن أشهر هؤلاء العلماء الإمام السخاوي، والسيوطي، وطاش كبري زاده، والشوكاني، والألوسي، ... فقد نبغوا كأساتذة أكفاء وقضاه لامعين ومؤلفين أفذاذ، مع أن العصور المتأخرة لم تشهد استمرارية في النمو العقلي وترقية الفكر من خلال التعليم في المدارس؛ حيث صيغت المناهج بشكل تعليقات، وتقارير وحواشٍ بدلاً من الكتب الجديدة التي تمس واقع وحياة الناس وتفي بمتطلباتهم. ورغم ذلك لم يخلو العصر من حيوية فكرية ونضوج في آراء بعض العلماء، حيث أخذوا ممن سبقوهم ورسموا معالم منهاجهم التربوي بما يناسب حياتهم الجديدة.<sup>31</sup>

أما المرحلة الرابعة فتمتد من بداية ضعف والنحطاط الدولة العثمانية إلى غاية الاستعمار الغربي للدول العربية والإسلامية وتحديدًا منذ حملة نابليون بونابرت على مصر، حيث كان لهذه الحملة أثر كبير على النواحي العسكرية والفكرية. فالإضافة إلى الجيش الفاتح سحب نابليون معه جيشًا من العلماء والفنيين للقيام بالأعمال الإصلاحية في البلاد، فأثارت هذه الحملة لدى العرب أنفسهم تساؤلات عديدة حول ما وصل إليه الغرب من حضارة وتقدم، وما هو عليه من طمع وطموح فبدأوا يشككون في كثير من المسلمات ويرفضون الواقع الأليم الذي هم فيه.

وبدأت الدعوة إلى الأصول وبعث الروح العربية وإزالة البدع والانحرافات، وتحولت الحرب بين العرب والغرب إلى حرب فكرية، وغزو فكري أوروبي للتراث الإسلامي متخذين في ذلك شتى السبل ومختلف الوسائل مثل التبشير والاستشراق والبعثات العلمية.<sup>32</sup>

وأما المرحلة الخامسة والأخيرة فتبدأ من استقلال الدول العربية حتى العصر الحاضر وأهم السمات العامة للتربية في هذه المرحلة: اقتباس النظم التعليمية الغربية، والعناية بالعلوم العقلية والحديثة، وتغلغل الثقافة الغربية، إضافة إلى محاولة إصلاح وتطوير مؤسسات التعليم التقليدية. وتظهر فعاليات الفكر التربوي الإسلامي العربي في تجليات مفكره الذين انقسموا إلى اتجاهات مختلفة تجاه المشكلة الحضارية الكبرى التي تواجه الأمة. بين طائفة رأت أنه يجب تقبل العصر بكل ما فيه، فذابت في الحضارة الوافدة وتبنت العلم الغربي مغلقة نوافذها أمام التراث الإسلامي، وطائفة انطلقت من التراث والمنابع الأصيلة لمقومات الشخصية الإسلامية دون أن تمنع من الاستفادة من الجوانب الايجابية للحضارة الغربية التي لا تتعارض مع الأصالة.<sup>33</sup>

ومازال هذان الاتجاهان الفكريان يسيطران على الساحة الفكرية والثقافية في العالم العربي والإسلامي، ففي وقت يسعى فيه المفكرون العلمانيون إلى التنظير لفكر يتجاوز المقولات الدينية والتراثية في الفكر التربوي، ينظر المفكرون

الإسلاميون لفكر تربوي بمنطلقات قرآنية. فما هي الأسس والمنطلقات التي تقوم عليها النظرية التربوية الإسلامية؟

### ج: الأسس والمنطلقات الفلسفية لنظرية التربية الإسلامية:

إن الأسس التي تقوم عليها فلسفة التربية الإسلامية فكلها منبثقة من القرآن الكريم، وجميع مبادئها ومعتقداتها ومحتوياتها متمشية مع روح الإسلام والفهم الواعي السليم بعقائده وتعاليمه وتشريعاته.<sup>34</sup>

وهي تسعى أصلاً إلى تحصيل تربية خاصة قوامها تعاليم الشرع الإلهي، والشرع الإلهي هو بالنسبة للعقل الإنساني كالأصل بالمسبة للفرع. فيكون الشرع أولى بتأسيس العقل من أن يؤسس العقل الشرع. فيكون هذا العقل قد تشبع بالعمل الشرعي وتلبس مقاصده، لأن العقل المجرد من العمل الشرعي لا يستقل بادراك الحقائق الإيمانية، فضلاً عن الحقائق الغيبية التي أخبر عنها الوحي.<sup>35</sup>

وهذا هو الخلاف الجوهرى بين فلسفة التربية الإسلامية وفلسفات التربية الغربية التي تقوم على تمجيد العقل الإنساني وإنكار الدين والوحي. بينما تقوم فلسفة التربية الإسلامية على قاعدة ثابتة وهي أن النظرة الكلية للإنسان لا تأتي من علمه هو بنفسه، بل من علم خالقه به. ويُنقل عن الكندي 185هـ 256هـ أول فلاسفة الإسلام أن القرآن الكريم اشتمل على تعاليم جمة جليلة، عن الإنسان وصل إليها الفلاسفة عبر التأمل العقلي والأكيد أنها تتسم بالنقص والجهل والمحدودية والظنية والاحتمال والتغير. فقد أعطى القرآن الكريم الإنسان نظرة كلية عن نفسه، عن أصله، وحقيقة وجوده، ومادة خلقه، ووضعه ومكانته في الكون، ودوره فيه، وعلاقته مع مخلوقاته.<sup>36</sup>

وأول المنطلقات التي تقوم عليها فلسفة التربية في القرآن الكريم أن الإنسان مخلوق له ضمن سائر خلق الكون: "رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً"<sup>37</sup> فالإنسان من صنع الله وإبداعه، وهذا الأصل الفلسفي يضع الإنسان وعقله في المكان المناسب بعيدا عن مقامات الغرور ومن ثم التسلط والجبوت، وهكذا يرى الإنسان على معرفة ذاته وإمكاناتها المحدودة، بجانب معرفة الذات العليا وإمكاناتها المطلقة. وأما المنطلق الثاني فهو ما أخبر به القرآن الكريم عن أصل الإنسان وجوهره وفيه شقان، الأول يتناول المادة التي خلق منها وهي مادة تربطه بالأرض التي هبط إليها ليعيش فيها وهي الطين والصلصال: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ"<sup>38</sup>، والشق الثاني تركيبته وجوهر خلقه، فيتناول جانبا آخر له دلالاته وقيمته التربوية وهو الروح: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي"<sup>39</sup> وقال تعالى أيضا: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"<sup>40</sup>، فالإنسان في عنصره أرضي وفي روحه علوي. وهنا يرى الإنسان على احترام ذاته وتحريمها وتقديسها فيحصل بذلك على التوازن الذاتي حيث تمنعه وضاعة الطين من الغرور وتمنحه قداسة الروح العزة والكرامة، وهذا ما يمنعه من السقوط في وحل الطين وأوساخه، وهذا سر الفطرة في خلق الإنسان. وقد وهبه الله تعالى حسن الخلقه وتمامها وتسويتها: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"<sup>41</sup> والتقويم هو الاعتدال والتوازن والدقة في الخلق، ولها تدل على إبداع الله تعالى في خلق الإنسان جسما وعقلا وروحا وفطرة قويمه وهذا التصور الإسلامي يتدرج بالإنسان إلى طريق الكمال في الجانب الروحي والوجداني والأخلاقي<sup>42</sup>.

أما المنطلق الرابع الذي بنيت عليه فلسفة التربية القراءانية فهو تكريم الإنسان، وهذه عقيدة من عقائد القرآن الكريم وتمثل في نظرة القرآن إلى الإنسان على انه أكرم خلق الله تعالى وأفضلهم على الإطلاق: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"<sup>43</sup> وبهذا تقدم فلسفة التربية في الإسلام النموذج الأمثل لمكانة الإنسان من الخلق والحياة، تلك المكانة السامية التي يجب عليه المحافظة عليها والعمل على أن يكون أهلاً لها. و يشتمل هذا التكريم والتفضيل على تكريمه بشيء من روحه ووجود شيء من أمره في صنع الإنسان وتركيبه يوحي تربوياً بما يمكن أن يكون كامناً من قدرات روحية، فالروح هي التي بها يكون الإنسان كائناً من كائنات الملائكة الأعلى، لأن إنسانيته لم تتشكل إلا بعد نفخ الروح فيه وتكريمه بالعقل. والعقل هو أهم عناصر الذات الإنسانية، ومصدر التفكير والإدراك والتمييز وهو مناط التكليف، وموضع الخطاب مما يؤهل الإنسان لقبول الرسالة ونقلها.<sup>44</sup>

وأما خامس منطلقات فلسفة التربية الإسلامية فهو الخلافة في الأرض، وتعني الخلافة: "المهمة الوجودية للإنسان... وتعني تنفيذ مراد الله في الأرض وإجراء أحكامه فيها، فيكون الإنسان سلطاناً في الكون بغاية تطبيق المهمة التي كلفه بها."<sup>45</sup>

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"<sup>46</sup> وهذه المهمة المكلف بها الإنسان مرتبطة بالأمانة التي تجرأ الإنسان على حملها: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا." 47 كما أنها مرتبطة بالغرض الأول من خلق الإنسان وهو العبادة: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" 48.

إن الخلافة هي تكليف عظيم عهد به الله تعالى للإنسان، وهو العمل في الأرض بأمر الله وتوجيهه، وذلك بعد أن أهله بما أعطاه من سمات في خلقه جسما وعقلا وروحا ثم زوده بالرسالات السماوية التي تضمنت توجيهات الخلافة ليسكن الأرض ويسعى فيها بالخير والصلاح.

ومن الأصول الفلسفية لتربية الإنسان في القرآن الكريم أيضا توضيح علاقته بالكون، وباللله تعالى، وبالإنسان. فإذا كانت علاقته باللله تعالى هي علاقة عبادة مخلوق لخالق فيكون فيها كامل الانقياد والطاعة مع المحبة، فان علاقته بالكون هي علاقة تسخير وإعمار وإصلاح فالكون هو المكان الذي يستخلف فيه الإنسان، ويعمل فيه وفق توجيهات الوحي والهدي الإلهي جعله سبحانه وتعالى مسخرا لخدمة الإنسان: "وكان من تكريم الله للإنسان أن جعل الكون كله في خدمته مسخر لمنفعته، والعالم كلها والسماء والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والليل و.. كلها مسخرة مصلحة الإنسان وسعاده. كرامة من الله له ونعمة عظيمة أنعمها الله تعالى." 49

وهكذا يربي القرآن الكريم الإنسان على إقامة علاقة ودية مع الكون، يعيش فيه بلا إفساد ولا إسراف، ولا صراع ولا استنزاف.

وأما العلاقة التي تقيمها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان والإنسان، فهي علاقة العدل والإحسان، والإطار العام الذي يحدد هذه العلاقة هو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ." 50 وهذه العلاقة لها دوائر تتدرج في سعتها حسب سعة دوائر الانتماء البشري، فتبدأ في ميدان النفس، ثم تليها

الأسرة، ثم تليها دائرة الأمة أو الجماعة المحيطة بالفرد، ثم تليها كل الدائرة الإنسانية. وشيوع هذه العلاقة ورسوخها، تكون ثمرتها النضج الفكري والتقدم الحضاري.<sup>51</sup>

والأكيد أن غياب علاقة العدل والإحسان بين الإنسان والإنسان، وبين المجتمعات الإنسانية قاطبة أدى إلى انتشار الظلم والعداوة والحروب والمجاعات التي تعبر عن موت إنسانية الإنسان وانحرافه عن فطرته وعن هدي الوحي.

لقد انطلقت الرؤية الفلسفية التربوية الإسلامية من النظرة القرآنية في تربية الإنسان والمجتمع، فركزت على إعداد الإنسان للحياة، ليقوم بمهمته على أكمل وجه. فذكره بطبيعة خلقته المزدوجة وهي الارتباط بطين الأرض، وسمو الروح. وأمره بالمحافظة على جوهره وسواء خلقته، وحثه على التعامل الرفيع مع الكون ومع أخيه الإنسان. فالكون ملك لله تعالى وهو مستخلف فيه ليأتمر بأوامر الله تعالى وهديه، وذلك بتأدية الأمانة لتحقيق كمال العبودية لله تعالى. وتحقيق صلاح الحال في الدنيا وفلاح الحال في الآخرة. ومما لا شك فيه أن فلسفات التربية المعاصرة التي سيطرت على كل المنظومات التربوية في العالم بما في ذلك العالم الإسلامي، والتي تقوم على خلفيات عقديّة وإيديولوجية تقصي الدين ولا تعترف بالوحي، أنتجت إنساناً مادياً يؤمن بالمادة والمتعة والاستهلاك فساءت علاقته بالكون وبغيره من البشر وصبحت اللغة التي يتكلم بها هي الصراع والمبدأ الذي يعيش به هو البقاء للأقوى. والآثار المدمرة لهذه المبادئ وتطبيقاته قضت على إنسانية الإنسان وخلقّت أزمات إنسانية كثيرة لا يمكن حصرها في الحروب والمجاعات والشذوذ الجنسي فقط. وبناء عليه فإن بناء نظريات تربوية تنطلق من الوحي الإلهي وتستلهم هذه الرؤية الشاملة يعد من أولويات البحث خاصة مع

الأهداف السامية التي تسعى إليها هذه الفلسفة. فما هي أهداف فلسفة التربية الإسلامية؟

الهدف التربوي هو: " التغيير المرغوب التي تسعى إليه العملية التربوية أو الجهد التربوي إلى تحقيقه، سواء في سلوك الفرد وفي حياته الشخصية، أو في حياة المجتمع وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد، أو في العملية التربوية نفسها. وفي عمل التعليم كنشاط أساسي وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع."<sup>52</sup>

إن التربية الإسلامية تقوم على تربية فردية ذاتية فهي تربية على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته، ولذلك كان الفرد في الجماعة من وجهة نظر الإسلام وحدة تتفاعل مع غيرها، وتتلخص أهدافها في أهداف عامة، وأخرى خاصة. وفي أهداف فردية واجتماعية، ومن أهمها تكوين الإنسان العابد الصالح من خلال إعداد الشخصية المتكاملة الموحدة لله تعالى. والمؤمنة به وبباقي أركان الإسلام والسلوك على وفقها في السر والعلن مع الفرد والجماعة.<sup>53</sup>

وعندما يفقد الإنسان صلته بالله تعالى فإن التربية الإسلامية تجدد له هذه العلاقة: "والنظرية التربوية الإسلامية إنما هي تلك النظرية التي تبتغي أن تجدد الإنسان في المتعلم المسلم بما يرجع له التأيد الإلهي المفقود، فترسم له الطريق اللآحب الذي يوصله إلى القبلة، واصفة له المعالم الهداية والأسوار الواقية."<sup>54</sup>

ورغم اهتمام فلسفة التربية الإسلامية بالدين والحياة الآخرة إلا أنها تهتم بالناحية الدنيوية أيضاً، فاهتمت بهما، واعتبرت الإعداد للحياتين هدفاً من أهدافها العامة الأساسية. فالاهتمام بالحياة الروحية والأخلاقية والدينية يوازيه الاهتمام بالنواحي النفعية. ويرى المربون المسلمون أن الكمال الإنساني لا يتحقق إلا بالتوفيق بين الدين والعلم والعمل ويكون ذلك بتنمية الروح العلمية لدى

المتعلم، وتمكينه من دراسة العلم لذات العلم ويكون أيضا بإعداد المتعلم مهنيا وفنيا وصناعيا، حتى يجيد مهنة من المهن أو صناعة من الصناعات.<sup>55</sup>

وهكذا يبدو جليا أن أهداف فلسفة التربية الإسلامية تتلخص في إعداد الفرد للحياة بتربية الجسم والعقل والقلب والوجدان والإرادة والذوق واللسان والشخصية. وكل هذا سيؤدي إلى بناء مجتمع وأمة منتجة وعادلة عابدة لربها ومتطورة في مجالات الاقتصاد والتنمية والصناعة واحترام حقوق الإنسان ومنفتحة على غيرها في حدود المحافظة على قيمها الحضارية ومصالحها.

### خاتمة:

ظهرت فلسفة التربية الغربية في عصر النهضة وتطورت خلال عصر الأنوار، وقد حملت القيم والتصورات التي اصطبغت بخصائص العقل الغربي الحديث، وهي تقديس العقل والعلم التجريبي وإقصاء الدين وإنكار الوحي. وقد سيطرت بمضامينها على النظم التربوية في العالم كله، ويرى بعض المفكرين المسلمين أن الوقت قد حان لبلورة نظرية تربوية إسلامية تنطلق من التصورات الفلسفية للقرآن الكريم، وخلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- فلسفة التربية الغربية بمدارسها المختلفة نشأت في بيئة تاريخية وفكرية استجابة لحاجات نظامه الاجتماعي والاقتصادي الجديد، وفي سياق تاريخي من أهم أحداثه الصراع بين الدين والعلم وبين السياسة والدين.

- لكل نظام من النظم الاجتماعية روحه التربوية الخاصة النابعة من خصائص تصوراته للكون والحياة والوجود والمصير والمعرفة وطبيعة الإنسان. وقد تضمن القرآن الكريم المصدر الأول لفلسفة التربية الإسلامية رؤية خاصة ونظرة شاملة للمجتمع الإنساني والقوانين التي تنظمه وتحكمه.

-مر الفكر التربوي الإسلامي بمراحل تنمهي مع الحقب التاريخية التي مر بها تطور الفكر الإسلامي والدولة الإسلامية، وتميز بالتأرجح بين القوة والضعف، والإبداع والركود. واتسم بوجود أعلام في كل حقه حاولوا إحياء الأمة وتربيتها وتوعيتها.

- تنبثق فلسفة التربية الإسلامية من القرآن الكريم الذي اشتمل على نظرية شاملة للتربية، تضمنت نظرية الوجود التي تحدثت عن أصله وجوهره، وعلاقته بخالقه وبالكون الذي يعيش فيه، وأخيه الذي يعيش معه، ونظرية القيم التي تحثه على الالتزام بالخلق الرفيع والسمو إلى عالم الروح، ونظرية المعرفة التي تدفعه إلى اكتساب العلم من الكون والوحي. والعمل من اجل الدنيا والآخرة في آن معا.

- بناء فلسفة تربوية مستمدة من الأصول المرجعية للإسلام ضرورة معرفية يفرضها الواقع الثقافي والفكري المعاصر حيث ساهمت الفلسفات التربوية الغربية في انتشار الصراع والظلم والطغيان والانحراف. ويبدو أكثر من أي وقت مضى حاجة الإنسانية إلى نظام معرفي يهتدي ببصائر الوحي الإلهي.

## مراجع البحث:

- 1- عمر أحمد سعيد: فلسفة التربية في ضوء القرآن الكريم " دراسة خاصة بالإنسان" ، أوراق المؤتمر العلمي القرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، 1433-2011م، الخرطوم .
- 2- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة الأسرة ، مؤسسة الريان، 1998، بيروت.
- 3- ريتشارد تارناس، ألام العقل الغربي ، ترجمة ، فاضل جكتر ط 1 ، 2010 كلمة ( هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة.
- 4- برتراند رسل: حكمة الغرب الجزء 2 ، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، 1983، الكويت.
- 5- جاكلين روس: مغامرة الفكر الأوروبي -قصة الأفكار الغربية-، ترجمة أمل ديبو، ط 1 ، كلمة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. الإمارات العربية المتحدة.
- 6- علي خليل أبو العينين: أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه التغريبي والاتجاه الإسلامي، دار الفكر العربي، دط، دت، القاهرة.
- 7- محمد المبارك: بين الثقافتين الغربية والإسلامية، دار الفكر، دط ، 1400هـ- 1980م ، دمشق ، ص 67-68.

- 8-وليم ج صمويلسون، فريد أ ماركوويتز : مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة ماجد عرسان الكيلاني، دار الفرقان، ط 1، 1998، -عبد 9- الكريم علي اليماني: فلسفة التربية، ط 1 ، دار الشروق، 2004، القاهرة، عمان.
- 10- ماجد عرسان الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية - دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، مكتبة الأسرة، 1998، بيروت .
- 11- ماجد عرسان الكيلاني: تطور مفهوم النظرية الإسلامية، دار ابن كثير، ط 2، 1985، دمشق.
- 12-محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الكريم، تفسير المنار، دار المنار القاهرة، 1982.
- 13-عمر التومي الشيباني: الدار العربية للكتاب ، دط ، د ت ، الجماهيرية العربية الليبية، ص 18.
- 14- سعيد إسماعيل علي: هاني عبد الستار فرج، فلسفة التربية تأصيل وتحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دط، 2008
- 15- محمود قمير: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مج 1، دار الثقافة، 1985، الدوحة.

- 16- عبد الله زاهي الرشدان، الفكر التربوي الإسلامي، دار وائل للنشر ، ط 1 ، 2004. طه عبد الرحمن: من الإنسان الأبتري إلى -- 17- الإنسان الكوثر، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط 1 ، 2016، بيروت.
- 18- عبد المجيد النجار: خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي، 1987.
- 19- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، دار غريب للطباعة والنشر، 1977، القاهرة.
- 20- عبد الكريم علي اليماني: فلسفة التربية، دار الشروق، ط 1 ، 2004.

- <sup>1</sup> عمر أحمد سعيد: فلسفة التربية في ضوء القرآن الكريم " دراسة خاصة بالإنسان " ، أوراق المؤتمر العالمي القرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، 1433-2011م، الخرطوم - ص 245.
- <sup>2</sup> المرجع نفسه: ص 246.
- <sup>3</sup> ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة الأسرة ، مؤسسة الريان، 1998، بيروت، ص 19-20.
- <sup>4</sup> النهضة : renaissance أي الإحياء و الانبعاث هي عملية التجديد و النهوض و الخلق في أوروبا سواء بالسياسة أو الدين أو الآداب و الفلسفة و العلم ، وقد ظهرت هذه النزعة مع تغير الأوضاع في أوروبا بدءاً من الرابع عشر الميلادي.
- <sup>5</sup> ريتشارد تارناس، ألام العقل الغربي ، ترجمة ، فاضل جكتر ط 1 ، 2010 كلمة ( هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات ص 267.
- <sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 268.
- <sup>7</sup> برتراند رسل: حكمة الغرب الجزء 2 ، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، 1983، الكويت، ص 1716.
- <sup>8</sup> حركة الإصلاح الديني حركة احتجاجية بفضلها ظهر المذهب البروتستانتي، قادها مارتن لوتر Martin Lother في ألمانيا واللورد جون كالفن John Calvin في إنجلترا، في أساسها ثورة على البابا و الكنيسة الكاثوليكية و ثورة على صكوك الغفران و حق البابا في تلقي اعترافات عباد الله تعالى و مفاتيح الجنة.
- <sup>9</sup> جاكين روس: مغامرة الفكر الأوروبي - قصة الأفكار الغربية-، ترجمة أمل ديبو، ط 1 ، كلمة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ص 307-308.
- <sup>10</sup> علي خليل أبو العينين: أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الغربي والاتجاه الإسلامي، دار الفكر العربي، دط، دت، القاهرة، ص 126.
- <sup>11</sup> محمد المبارك: بين الثقافتين الغربية والإسلامية، دار الفكر، دط ، 1400هـ-1980م ، دمشق ، ص 67-68.
- <sup>12</sup> وليم ج صمويلسون، فريد أ ماركويتز : مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة ماجد عرسان الكيلاني، دار الفرقان، ط 1، 1998، عمان، ص 18.

- <sup>13</sup> عبد الكريم علي اليماني: فلسفة التربية، ط 1، دار الشروق، 2004، القاهرة، ص 65.
- <sup>14</sup> وليم ج صمويلسون، فريد أ ماركوويتز: مرجع سابق، ص 41.
- <sup>15</sup> المرجع نفسه، ص 17-18.
- <sup>16</sup> عبد الكريم علي اليماني: مرجع سابق، ص 70-71، ص 77.
- <sup>17</sup> وليم ج صمويلسون، فريد أ ماركوويتز: مرجع سابق، ص 42.
- <sup>18</sup> المرجع نفسه، ص 89-95.
- <sup>19</sup> وليم ج صمويلسون، فريد أ ماركوويتز: مرجع سابق، ص 42-43.
- <sup>20</sup> عبد الكريم علي اليماني: مرجع سابق، ص 102-104، ص 106-107.
- <sup>21</sup> وليم ج صمويلسون، فريد أ ماركوويتز: مرجع سابق، ص 43.
- <sup>22</sup> ماجد عرسان الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية - دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، مكتبة الأسرة، 1998، بيروت، ص 75.
- <sup>23</sup> عمر التومي الشيباني: الدار العربية للكتاب، دط، د ت، الجماهيرية العربية الليبية، ص 18.
- <sup>24</sup> سعيد إسماعيل علي: هاني عبد الستار فرج، فلسفة التربية تأصيل وتحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دط، 2008، ص 124.
- <sup>25</sup> ماجد عرسان الكيلاني: تطور مفهوم النظرية الإسلامية، دار ابن كثير، ط 2، 1985، دمشق، ص 38.
- <sup>26</sup> محمدرشيد رضا: تفسير القرآن الكريم، تفسير المنار، دار المنار القاهرة، 1982، ص 96.
- <sup>27</sup> ماجد عرسان الكيلاني: مرجع سابق، ص 90.
- <sup>28</sup> محمود قمبر: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مج 1، دار الثقافة، 1985، الدوحة، ص 312 - 315.
- <sup>29</sup> ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص 46-47.
- <sup>30</sup> المرجع نفسه: 177-178.
- <sup>31</sup> محمود قمبر، مرجع سابق، ص 61.
- <sup>32</sup> عبد الله زاهي الرشدان، الفكر التربوي الإسلامي، دار وائل للنشر، ط 1، 2004، عمان، ص 130.
- <sup>33</sup> المرجع نفسه، ص 129-135.
- <sup>34</sup> عمر التومي الشيباني: مرجع سابق، ص 30.
- <sup>35</sup> طه عبد الرحمن: من الإنسان الأبتري إلما لإنسان الكوثر، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط 1، 2016، بيروت، ص 26.

- <sup>36</sup> عمر أحمد سعيد: مرجع سابق، ص 248.
- <sup>37</sup> النساء: 1.
- <sup>38</sup> البقرة: 71.
- <sup>39</sup> الاسراء: 85.
- <sup>40</sup> الحجر: 28.
- <sup>41</sup> التين: 4.
- <sup>42</sup> عمر أحمد سعيد: مرجع سابق، ص 249-252.
- <sup>43</sup> الإسراء: 70.
- <sup>44</sup> المرجع نفسه، ص 254-258.
- <sup>45</sup> عبد المجيد النجار: خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط 2، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص 62.
- <sup>46</sup> البقرة: الآية 30.
- <sup>47</sup> الأحزاب: الآية 72.
- <sup>48</sup> الذاريات: الآية 56.
- <sup>49</sup> يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، دار غريب للطباعة والنشر، 1977، القاهرة، ص 65.
- <sup>50</sup> النحل: الآية 90.
- <sup>51</sup> ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص 144-145.
- <sup>52</sup> عمر التومي الشيباني: مرجع سابق، ص 282.
- <sup>53</sup> عبد الكريم علي اليماني: فلسفة التربية، دار الشروق، ط 1، 2004، ص 148-149.
- <sup>54</sup> طه عبد الرحمن: مرجع سابق، ص 44.
- <sup>55</sup> عمر التومي الشيباني: مرجع سابق، ص 297-298.